الدلالات التفسيرية والبلاغية المستنبطة من رواية شعبة عن عاصم

دكتور/ محمد مصطفي عبد الفضيل سالم
حاصل على دكتوراه من قسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب، جامعة المنيا

الملخص:

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في الكشف عن الدلالات التفسيرية والبلاغية المستنبطة من رواية شعبة عن عاصم من الناحية التفسيرية والبلاغية، وفيها تم رصد أهم الدلالات التفسيرية والبلاغية واستباطها من بطون أمهات كتب اللغة والتفسير والبلاغة والقراءات وغيرها، بيان أهمية رواية شعبة عن عاصم في إثراء التفسير وبيان فهم أعمق للدلالات التفسيرية والبلاغية عبر القراءات القرآنية المتواترة، إثبات الإعجاز اللغوي وبيان كيف يُغير الاختلاف الصوتي المعنى والحفاظ على التنوع القرائي وإبراز روعة التواتر في نقل القرآن.

هدف الدراسة: وفي هذه الدراسة نسلط الضوء على الألفاظ المفردة فى رواية شعبة لبيان دلالاتها التفسيرية والبيانية، وذلك بتتبع معانيها من دلالة كل لفظ والوقوف عليها والكشف عن إشاراتها، وتوجيهاتها التفسيريه عند المفسرين وعلماء اللغة لما ورد بينهما من اختلافات غير يسير من حركات وبنية الكلمات ونحوها مما يجعل هذا البحث مهما لامعان النظر فيه. تحليل الانزياحات اللغوية في رواية شعبة. ودراسة الأساليب البيانية (كالمجاز، التشبيه، الكناية). وتحليل الأثر البلاغي للقراءات المختلف فيها، تتبع الأصول التاريخية لرواية شعبة عن عاصم، تحديد الخصائص المميزة لرواية شعبة، بيان أثر هذه الخصائص على الدلالة التفسيرية والبلاغية.

منهج الدراسة: المنهج التحليلي الوصفي من خلال تحليل النصوص القرآنية برواية شعبة عن عاصم، ووصف الخصائص الدلالية والبلاغية المميزة لهذه الرواية، المنهج المقارن (مقارنة رواية شعبة بحفص وغيرها من الروايات القرآنية عند الحاجة إليه).

نتائج الدراسة: كشفت الدراسة عن الخصائص المميزة لرواية شعبة عن عاصم وتحديد (الدلالات التفسيرية والبلاغية المستنبطة من رواية شعبة عن عاصم) من الناحية التفسيرية والبلاغية الظواهر اللغوية والصوتية التي تنفرد بها رواية شعبة (مثل: الإمالة، الإدغام،

التفخيم، والترقيق) توثيق الفروق الدقيقة بين رواية شعبة والروايات الأخرى (خاصة رواية حفص).

إثراء التفسير القرآني؛ حيث بينت الدراسة كيف تُسهم الاختلافات في رواية شعبة في توسيع الدلالات التفسيرية للآيات، تقديم تفسيرات جديدة لبعض الآيات بناءً على قراءة شعبة (مثال: تغير المعنى في آيات الأحكام أو العقيدة).

حدود الدراسة: إن الحدود الموضوعية لهذه الدراسة تقتصر على ذكر الدلالات التفسيرية والبلاغية المستنبطة من رواية شعبة عن عاصم فقط دون الروايات الأخرى، وتركز على الجوانب التفسيرية والبلاغية دون الفقهية أو العقدية بشكل أساسي، ولا تشمل القراءات الشاذة، بل تقتصر على المتواترة، لا تتطرق الدراسة إلي التطورات الحديثة في علم الصوتيات ولا تتناوله إلا بشكل محدود، ومن حيث الحدود المنهجية فإنها تعتمد على المنهج التحليلي الوصفي بشكل رئيسي، أما من حيث الحدود التطبيقية فإنها تعتمد على نماذج محددة من الآيات القرآنية خاصة سورة النساء ولا تشمل القرآن كاملاً.

مشكلة الدراسة: ستظل دراسة رواية شعبة عن عاصم مجالاً خصبًا للبحث والمناقشة ورغم كل التحديات التي واجهتها في هذه الدراسة إلا أنه يمكن تطويرها بإنشاء قاعدة بيانات شاملة للفروق بين الروايات، وعقد مقارنات أوسع مع القراءات القرآنية الأخرى، وقد تبين بالتحليل الدقيق في أثناء هذه الدراسة أنه لم توجد دراسة علمية جادة تسد الفجوة البحثية لتناقش الدلالات التفسيرية والبلاغية المستنبطة من رواية شعبة عن عاصم واعتمدة على مصادر تراثية في فنون اللغة والقراءات والتفسير وبعض المصادر الحديثة، حيث كانت هناك صعوبة في الجمع بين المناهج القديمة والحديثة (كدمج التحليل البلاغي التقليدي مع اللسانيات الحديثة)، وعدم وجود معايير موحدة لتوجيه القراءات، مما يؤدي لاختلافات كبيرة بين العلماء.

الكلمات المفتاحية: الدلالات، التفسيرية، والبلاغية، رواية شعبة عن عاصم.

المقدمة: الحمد لله رب العالمين، منزل القرآن بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، ورضي الله عن صحابته الغر الميامين الذين تلقوا هذا القرآن من فيه طريّا جلياً بأفصح بيان وأعلى إعجاز، وعمن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد، فإن علم القراءات القرآنية ذروة العلوم وسنامها؛ إذ به يتلى كتاب الله المجيد، ومنه تعبق أفانين اللغة العربية نحوا وبلاغة وصرفا.

ولقد أشار ابن الجزري[1] إلى فائدة اختلاف القراءات القرآنية بقوله: وأما فائدة اختلاف القراءات وتنوعها فإن في ذلك غير ما قدمنا من سبب التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة ومنها ما في ذلك من نهاية البلاغة وكمال الإعجاز وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز، إذ كل قراءة بمنزلة الآية إذ كان تنوعُ اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات ولو جعلت دلالة كل لفظ آية لم يخف ما كان في ذلك من التطويل. ومنها ما في ذلك من عظيم الربهان وواضح الدلالة إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إلية تضاد ولا تناقض ولا تخالف بل كل يصدق بعضه بعضًا ويبين بعضه بعضا ويشهد بعضه البعض عل نمط واحد وأسلوب واحد. وما ذاك إلا آية بالغة وبرهان قاطع عل صدق ما جاء به ﷺ [2].

الدّلالة لغة: أما عن لفظ (دَلّ) في المعاجم العربية: فقد ورد لفظ (دَلّ) في معجم تهذيب اللغة دللت بهذا الطريق دلالة، أي عرفته، ودللت به أدل دلالة، وقال أبو زيد: أدللت بالطريق إدلالا قال: وقلت: وسمعت أعرابيا يقول لآخر: أما تندل على الطريق [3].

وجاء في معجم مقاييس اللغة أن الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء؛ فالأول قولهم: دللت فلانا على الطريق. والدليل: الأمارة في الشيء. وهو بين الدلالة والدلالة[4].

وقد جاء في القاموس المحيط بهذا المعنى أيضاً: والدَّالّةُ ما تَدِلُّ به على حَمِيمِكَ. ودَلّهُ عليه دَلالَةً، ويُثَلّثُ، ودُلولةً فانْدَلّ: سَدّدَهُ إليه[5].

وتكاد تجمع معاجم اللغة أن لفظة دل جاءت بمعنى الإرشاد والهدى والسداد[6]

---

١ هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الشيرازي الشهير بابن الجزري: شيخ الإقراء في زمانه، من حفاظ الحديث، ولد ونشأ في دمشق، له مؤلفات كثيرة منها: النشر في القراءات العشر، وطيبة النشر في القراءات العشر، غاية النهاية في طبقات القراء. مات سنة ٨٣٣هـ. انظر ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد العكري. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، دمشق – السورية. ط١، ١٤٠٦هـ، ج٧/ص٢٠٥ – ٢٠٦.

٢ النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ) ت/علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ) المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية] ١/٥٢.

٣ تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) محمد عوض مرعب، ط١/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢٠٠١م، ١٤/٤٨.

٤ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) ت/ عبد السلام محمد هارون ط١/ دار الفكر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. ٢/٢٥٩.

٥ القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) ت/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨/ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، ١/١٠٠٠.

٦ لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ط٣/ دار صادر – بيروت – ١٤١٤ هـ، ١١/٢٤٧.

الدلالة اصطلاحاً: لقد جمع الراغب الاصفهاني معظم المعاني اللغوية للدلالة فقال: هي ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعني والإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب، والدلالة مصدر كالإمارة والكتابة والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة، أو لم يكن بقصد، كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حيّ، قال تعالى: ﴿ما دلَّهُمْ عَلى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾[1] أصل الدّلالة مصدر كالكتابة والإمارة، والدّالّ: من حصل منه ذلك، والدليل في المبالغة كعالم، وعليم، وقادر، وقدير، ثم يسمّى الدّالّ والدليل دلالة، كتسمية الشيء بمصدره[2].

أما الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين)، فقد أسس لعلم الدلالة تأسيساً عجيباً! فجمع إلى دقة المعنى، وحسن العبارة، وقوة البيان، صواب الإشارات، فبدأ في تعريف البيان، وهو عنده اسم جامع لكل ما كشف النقاب عن المعنى، فجمع في تعريفه ما بين المعاني، والتصورات الذهنية، والعوامل النفسية المؤثرة في التعبير عند الإنسان، يقول في ذلك: وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة، وحسن الاختصار، ودقة المدخل، يكون إظهار المعنى[3].

وعرفها الشريف الجرجاني بقوله الدلالة: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص. ووجه ضبطه أن الحكم المستفاد من النظم إما أن يكون ثابتا بنفس النظم، أو لا، والأول: إن كان النظم مسوقا له، فهو العبارة، وإلا فالإشارة، والثاني: إن كان الحكم مفهوما من اللفظ لغة فهو الدلالة، أو شرعا فهو الاقتضاء؛ فدلالة النص عبارة عما ثبت بمعنى النص لغة لا اجتهادا. فقوله: لغة، أي يعرفه كل من يعرف هذا اللسان بمجرد سماع اللفظ من غير تأمل، كالنهي عن التأفيف في قوله تعالى: {فلا تقل لهما أف}، يوقف به على حرمة الضرب وغيره مما فيه نوع من الأذى بدون الاجتهاد[4].

---

١ [سبأ/ ١٤]

٢ المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) ت/ صفوان عدنان الداودي، ط١/دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت – ١٤١٢ ه، ص٣١٧.

٣ البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) ط١/ دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٤٢٣ هـ، ٨١/١.

٤ كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء ط١/دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، ١٠٤/١.

وقد قسم ابن جنّي في كتابه الخصائص الدلالة إلى ثلاثة أنواع: الدلالة اللفظية، والدلالة الصناعية، والدلالة المعنوية، ثم فاضل بينها قوة وضعفاً، فقال: إلا أنها في القوة والضعف على ثلاث مراتب: فأقواهن الدلالة اللفظية ثم تليها الصناعية ثم تليها المعنوية[1].

فالدلالة اللفظية عنده هي: (الدلالة المعجمية، المعنى)، أما الصناعية فهي: (زمن بناء الفعل)، أما أضعفها المعنوية فهي: (الفاعل).

أما التفسير لغة: فهو مصدر فسر، بمعنى الكشف والبيان والظهور[2]، ومنه قوله تعالى: ﴿ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً﴾[3]أي بياناً وتفصيلاً، والفَسر: البيان وكشف المغطى قال أبو حيان: ويطلق التفسير، أيضاً على التعرية للانطلاق، يقال: فَسرت الفرس: عريته لينطلق، وهو راجع لمعنى الكشف، فكأنه كشف ظهره لهذا الذي يريده منه من الجري[4].

التفسير فى الاصطلاح: عرفه الزركشي هو علم يفهم به كتاب الله – تعالى –على نبيه –ﷺ – وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه[5].

وعرفه الزرقاني بأنه: علم يبحث فيه أحوال القرآن المجيد، من حيث دلالته على مراد الله – تعالى – بقدر الطاقة البشرية[6].

من خلال هذين التعريفين السابقين يتبين لنا أن علم التفسير هو علم يبحث عن مراد الله –تعالى –حسب الطاقة البشرية، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى وبيان المراد.

ومن خلال هذه التعريفات السابقة يمكن لنا تعريف الدلالة التفسيرية: بأنه مركب إضافي مكون من كلمتين يعني بالبحث عن معاني الألفاظ القرآنية للكشف عن دلالاتها الأصلية في سياق الآيات وتدبر معانيها من حيث الحقيقة والمجاز لنقف من خلالها إلى أسرار وحقائق ما تحمله تلك الألفاظ من معاني.

---

١ الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) ط٤/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٠٠/٣.

٢ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ط/ دار الفكر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م (٥٠٤/٤)، كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، ت/ د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ،ط/ دار ومكتبة الهلال ، (٢٤٧/٧) ، المفردات فى غريب القرآن – أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)– تحقيق / صفوان عدنان الداودي– ط / دار القلم الدار الشامية – دمشق بيرو: الأولى – ١٤١٢ هـ (ص/٦٣٦)، لسان العرب ، محمد ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ط/ دار صادر – بيروت (٥٥/٥).

٣ الفرقان:٣٣.

٤ البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت ١٤٢٠ هـ، ٢٦/١.

٥ البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) – المحقق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١/ ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى =الحلبي وشركائه (١٣/١)، الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م (١٩٢/٤).

٦ مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُرقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، ط٣/ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ٣/٢.

الدلالات البلاغية: يرتبط علم البلاغة بعلم الدلالة ارتباطاً وثيقاً حيث يدرس علم الدلالة العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه من حيث المجاز اللغوي وتنوع المعاني والعلاقات بين الكلمات، وعلى الرغم من أن الأساليب البلاغية أخص من علم الدلالات؛ إلا أن علم الدلالة يتناول جزءاً كبير من فنون علم البلاغة للكشف عن مدي تأثيرها على المتلقي.

المصطلحات المتعلقة بعلم القراءات.

القراءة: ذكر علماء القراءات تعريفات متعددة لعلم القراءات، ومن أبرز هذه التعريفات ما قاله الشيخ عبد الفتاح القاضي[١]: علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطرق أدائها اتفاقاً واختلافاً، مع عزو كل وجه إلى ناقله[٢].

الرواية: هي ما ينسب للراوي عن الإمام القارئ، كرواية قالون عن نافع، وحفص عن عاصم ولو أخذعنه بواسطة شخص أو أكثر[٣].

الطريق: الأول: ما ينسب للآخذ من الراوي وإن نزل، مثل طريق الأزرق عن ورش، أو الأصبهاني عن ورش، أو عبيد بن الصباح عن حفص.

الثاني: ما يطلق على طريق تلقي القراءات، كطريق الشاطبية والدرة، وطريق طيبة النشر. وهذه الطرق هي التي تؤخذ منها القراءات المتواترة[٤].

الفرق بين القراءات والروايات والطرق:

خلاصة ما قاله علماء القراءات في هذا المقام أن كل خلاف نسب لإمام من الأئمة العشرة مما أجمع عليه الرواة عنه فهو قراءة، وكل ما نسب للراوي عن الإمام فهو رواية، وكل ما نسب للآخذ عن الراوي وإن سفل فهو طريق. نحو: الفتح في لفظ ضعف في سورة الروم قراءة حمزة، ورواية شعبة، وطريق عبيد بن الصباح عن حفص وهكذا[٥].

التعريف برواية شعبة عن عاصم (صاحب الرواية).

ترجمة صاحب الرواية الإمام شعبة: هو أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي كان إماماً كبيرا عالما عاملا حجَّة كثير العلم والعمل، منقطع القرين، من كبار أئمة السنة [٦].

---

١ هو عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، عالم مبرز في القراءات، من علماء الأزهر، له مؤلفات كثيرة منها: الوافي في شرح الشاطبية، والبدور الزاهرة في القراءات، توفي سنة ١٩٨٢م. أنظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (المتوفى: ١٤٠٩هـ) ط٢/ مكتبة طيبة، المدينة المنورة ج٢/ص ٦٥٨.

٢ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، القاضي، عبد الفتاح، ط١/ بيروت-لبنان، دار الكتاب العربي ١٤٠١هـ، ١/٧.

٣ منجد المقرئين ومرشد الطالبين. ابن الجزري، ط/ ص١٤٣.

٤ الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. ت/ سعيد المندوب، بيروت -لبنان، دار الفكر، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، ص٣١.

٥ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُرة – القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ) ط١/ دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ١٠/١.

٦غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) ط/ مكتبة ابن تيمية عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر،٣٢٧/١.

تلاميذه: قرأ عليه أبو الحسن الكسائي، ويحيى العليمي، وأبو يوسف يعقوب الأعشى، وعبد الرحمن بن أبي حماد، ويحيى بن آدم وغيرهم. وروى عنه عبد الله ابن المبارك، وأبو داود الطيالسي، وأحمد بن حنبل، وخلق لايحصون.

وقال يحيى بن آدم: قال لي أبو بكر: تعلمت من عاصم القرآن كما يتعلم الصبي من المعلم، فلقي مني شدة، فلا أحسن غير قراءته، وهذا الذي أخبرتك به من القرآن إنما تعلمته من عاصم تعلماً روى يحيى بن آدم عن أبي بكر قال: تعلمت من عاصم خمسا خمسًا ولم أتعلم من غيره، ولا قرأت على غيره، واختلفت إليه نحوًا من ثلاث سنين، في الحر والشتاء والأمطار[1].

علاقته بالقراءات القرآنية: القراءات جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر قرأ يقال: قرأ، يقرأ، قراءة، وقرآنا، بمعنى تلا، فهو قارئ[2].

فالقراءات القرآنية هي اختلاف في ألفاظ الوحي المذكور في الحروف أو كيفيتها من تخفيف أو تشديد وغيرها[3].

وعن علاقة الدلالة التفسيرية بالقراءات القرآنية، يمكن لنا القول بأنها مثل الرابطة الذي يربط بين الكلمة ومعانيها المختلفة وولاداتها وكيفية وضعها وما تدل عليها كل كلمة، فمن خلالها يمكننا الاطلاع على أدق استعمالات الكلمات تبعا لاختلاف وجوه القراءات، مثل قوله تعالي (فروح وريحان وجنة نعيم)[4]؛ فعند رويس بضم الراء في فروح وفسرت بالرحمة أو الحياة وعند الباقون بالفتح وفسر بالاستراحة أو الفرح وقيل المغفرة. فبها يستطيع المفسر أن يدرك تعمق المعاني من خلال سياقها.

وملخص ذلك يمكن حصره في النقاط التالية: معرفة معاني الألفاظ المختلف فيها بين القراءات والفروق بينها من خلال فهم سياق دلالاتها الأصلية في الآيات القرآنية وبالأخص القراءات الشاذة التي تعتبر موضحة ومفسرة لوجوه القراءات الصحيحة. فلا بد لمن أراد التعمق في فهم معان القرآن العودة إلى كشف معان الألفاظ الحقيقة وأصولها اللغوية كما في كتب التراث والمعاجم والتفاسير.

---

١ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، ط١/دار الكتب العلمية ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م، ٨٢/١.

٢ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ط/ دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م (٥٠٤/٤)، لسان العرب، محمد ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ط/ دار صادر - بيروت (٥٥/٥).

٣ اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للعلامة أحمد ابن محمد البنا. الجزء الأول/ ص٧٩ - عالم الكتب بيروت الطبعة الأولي ١٤٠٧ه.

٤ سورة الواقعة ٨٩

أثر الاختلافات الروائية في التفسير والبلاغة.

تتصل القراءات بالتفسير اتصالاً وثيقاً من حيث دلالاة الرواية القرآنية على معاني تفسيرية جديدة ومن حيث القبول والرد.

فمن حيث القبول والرد تنقسم القراءات القرآنية إلى روايات مقبولة وروايات مردودة وروايات شاذة فأما الروايات المقبولة فهي تنقسم إلى متواترة ومشهورة.

القراءة المتواترة: وهي التي رواها جمع غفير لا يمكن تواطؤهم على الكذب، عن مثلهم إلى منتهى السند، وهذا النوع يشمل القراءات العشر المتواترات[١].

القراءة المشهورة: وهي ما صح سندها ولم تخالف الرسم ولا اللغة، واشتهرت عند القراء، فلم يعّدوها من الغلط ولا من الشذوذ وهي دون القراءة المتواترة[٢] .

القراءات المردودة: قراءة الآحاد، وهي ما صح سندها وخالفت الرسم أو العربية، ولم تشتهر الاشتهار المذكور[٣].

القراءة الشاذة: وهي التي لم يتحقق فيها أركان القراءة المتواترة، كالقراءة التي لم يصح سندها ولو وافقت رسم المصحف والعربية، لأنها اختل فيها ركن من أركان القراءة الثلاثة[٤].

ويأتي هنا السؤال الأهم وهو: ما أثر اختلاف القراءات القرآنية فى تفسير القرآن الكريم؟

إذا كان التفسير بالمأثور يشمل ما جاء فى القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول ﷺ، وما نُقِل عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما نُقِل عن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم[٥]؛ فإن القراءات القرآنية المقبولة تؤثر في تفسير القرآن الكريم من إضافة معاني جديدة للآية التي وردة فيها أما القراءات المردودة والشاذة فهي لا تؤثر أبداً في تفسير القرآن الكريم ولا علاقة لها بالتفسير.

ويعتبر علم القراءات من أهم العلوم للمفسر: إذ بمعرفة القراءة يمكن ترجيح بعض الوجوه المحتملة على بعض[٦].

فالمفسّر يحتاج فى تفسيره إلى معرفة، القراءات الواردة عن المعصوم ﷺ لأن هذه القراءات بمثابة بيان للقرآن، وتفسير له[٧].

---

١ لطائف الإشارات، القسطلاني. ج١/ص٦٩. وانظر: ابن الجزري، منجد المقرئين. ص١٥.

٢ منجد المقرئين، ابن الجزري، ص١٦. والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن. ج ١/ ص١٠٨.

٣ الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج١/ ص١٠٨.

٤ إتحاف فضلاء البشر، الدمياطي ج١ص١٧. وانظر: السيوطي. الإتقان في علوم القرآن. ج١/ص٢٠٨.

٥ التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ) ط/ مكتبة وهبة، القاهرة، ١١٢/١.

٦ التفسير والمفسرون، الذهبي، ١٩١/١.

٧ مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، ط/ دار البيان العربى – القاهرة، ٨٦/١.

ولذلك نجد الإمام البيضاوى يقول عن نفسه فى مقدمة تفسيره بعد الديباجة ما نصه: ولطالما أحدِّث نفسي بأن أصنِّف فى هذا الفن – يعنى التفسير – كتاباً يحتوي على صفوة ما بلغنى من عظماء الصحابة، وعلماء التابعين ومَن دونهم من السَلَف الصالحين، وينطوى على نِكات بارعة، ولطائف رائعة، استنبطتها أنا ومَن قبلى مِن أفاضل المتأخرين، وأماثل المحققين، ويعرب عن وجوه القراءات المشهورة المَعْزِيّة إلى الأئمة الثمانية المشهورين، والشواذ المروية عن القرَّاء المعتبرين[1].

ونجد الكثير من المفسرين يعتني بالقراءات القرآنية ويفسر بها القرآن الكريم ويوجهها توجيهاً لغوياً بلاغياً ولنأخذ هذا المثال يقول الدكتور الذهبي: نجد ابن جرير الطبري يعنى بذكر القراءات وينزلها على المعانى المختلفة، وكثيراً ما يرد القراءات التى لا تعتمد على الأئمة الذين يعتُبرون عنده وعند علماء القراءت حُجَّة، والتى تقوم على أُصول مضطربة مما يكون فيه تغيير وتبديل لكتاب الله، ثم يتبع ذلك برأيه فى آخر الأمر مع توجيه رأيه بالأسباب، فمثلاً عند قوله تعالى: {وَلِسُلَيْمَانَ الريح عَاصِفَةً}[2] .. يذكر أن عامة قُرَّاء الأمصار قرأوا "الريحَ" بالنصب على أنها مفعول لـ "سخَّرنا" المحذوف، وأن عبد الرحمن الأعرج قرأ "الريحُ" بالرفع على أنها مبتدأ ثم يقول: والقراءة التى لا أستجيز القراءة بغيرها فى ذلك ما عليه قُرَّاء الأمصار لإجماع الحُجَّة من القُرّاء عليه، ولقد يرجع السبب فى عناية ابن جرير بالقراءات وتوجيهها إلى أنه كان من علماء القراءات المشهورين، حتى إنهم ليقولون عنه: إنه ألَّف فيها مؤلَّفاً خاصاً فى ثمانية عشر مجلداً، ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذ وعلَّل ذلك وشرحه، واختار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور، وإن كان هذا الكتاب قد ضاع بمرور الزمن ولم يصل إلى أيدينا، شأن الكثير من مؤلفاته[3].

ونجد أبى حيان الأندلسى– رحمه الله – صاحب البحر المحيط كان مُلِّماً بالقراءات صحيحها وشاذها، قرأ القرآن على الخطيب عبد الحق بن علىّ إفراداً وجمعاً، ثم على الخطيب أبى جعفر ابن الطباع، ثم على الحافظ أبى علىّ بن أبى الأحوص بمالقة، وسمع الكثير من العلماء ببلاد الأندلس وإفريقية، ثم قَدِمَ الإسكندرية فقرأ القراءات على عبد النصير بن علىّ المريوطى، وبمصر على أَبى طاهر إسماعيل بن عبد الله المليجى[4].

---

١ التفسير والمفسرون، ٢١٤/١.

٢ سورة الأنبياء [٨١].

٣ التفسير والمفسرون، ١٥٤/١.

٤ التفسير والمفسرون، ٢٢٥/١.

والخلاصة: أن تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات. وذلك ضرب من ضروب البلاغة يبتدئ من جمال هذا الإيجاز وينتهي إلى كمال الإعجاز، أضف إلى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة والأدلة القاطعة على أن القرآن كلام الله وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله ﷺ فإن هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد ولا إلى تهافت وتخاذل بل القرآن كله على تنوع قراءاته يصدق بعضه بعضا ويبين بعضه بعضا ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد في علو الأسلوب والتعبير وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم. وذلك من غير شك يفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف[1].

عدُّ الروايات القرآنية (كرواية شعبة عن عاصم) أحد أهم العوامل المؤثرة في توجيه المعنى التفسيري، حيث تُحدث الاختلافات في الأداء الصوتي أو الصرفي تحولات دلالية قد تغير الفهم العام للآية. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل هذا الأثر عبر نماذج تطبيقية.

نزول القرآن على سبعة أحرف: عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها، وكدت أن أعجل عليه، ثم أمهلته حتى انصرف، ثم لببته بردائه فجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها، فقال لي: أرسله، ثم قال له: اقرأ فقرأ، قال: "هكذا أنزلت" ثم قال لي: "اقرأ، فقرأت فقال:"هكذا أنزلت إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه[2].

عن ابن عباس – رضي الله عنهما– عن النبي قال: "أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف" [3].

عن أبيٍّ بن كعب – رضي الله عنه– قال: كنت في المسجد، فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرءا، فحسّن النبي صلى الله عليه وسلم شأنهما، فسُقِط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد غشيني ضرب في صدري ففِضت عرقاً، وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقاً، فقال: "يا أُبي: أُرسل إليَّ أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هون على أمتي،

---

١ مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُرقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، ط٣/ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٤٩/١.

٢ الجامع الصحيح، البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي. تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م. كتاب الخصومات، باب: كلام الخصوم بعضهم في بعض، ج ٤ /ص١٩٠٥.

٣ الجامع الصحيح، البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف، ج٤ /ص١٩٠٩.

فرد إليَّ الثانية أن اقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إليَّ الثالثة أن اقرأه على سبعة أحرف، ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها، فقلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة، ليوم يرغب إليَّ الخلائق حتى إبراهيم[1].

ومن هنا يتضح أن الحكمة في نزول القرآن على الأحرف السبعة هي التيسير على الأمة الإسلامية كلها خصوصا الأمة العربية التي شوفهت بالقرآن فإنها كانت قبائل كثيرة وكان بينها اختلاف في اللهجات ونبرات الأصوات وطريقة الأداء وشهرة بعض الألفاظ في بعض المدلولات على رغم أنها كانت تجمعها العروبة ويوحد بينها اللسان العربي العام. فلو أخذت كلها بقراءة القرآن على حرف واحد لشق ذلك عليها كما يشق على القاهري منا أن يتكلم بلهجة الأسيوطي مثلا وإن جمع بيننا اللسان المصري العام وألفت بيننا الوطنية المصرية في القطر الواحد، وهذا الشاهد بحده ماثلا بوضوح بين الأحاديث السالفة في قوله صلى الله عليه وسلم في كل مرة من مرات الاستزادة فرددت إليه أن هون على أمتي وقوله أسأل الله معافاته ومغفرته وأن أمتي لا تطيق ذلك ومن أنه ﷺ لقي جبريل عليه السلام فقال: "يا جبريل إني أرسلت إلى أمة أمية فيهم الرجل والمرأة والغلام والجارية والشيخ الفاني الذي لم يقرأ كتابا قط" الخ[2].

حديث (أُنزل القرآن على سبعة أحرف) حديث متواتر من رواية جمع من الصحابة، منهم: أُبيٌّ ابن كعب، وأنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن أرقم، وسمرة بن جندب، وسليمان ابن صرد، وابن عباس، وابن مسعود، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، وعمر بن الخطاب، وعمر بن أبي سلمة، وعمرو بن العاص، ومعاذ بن جبل، وهشام بن حكيم، وأبو سعيد الخدري، وأبو طلحة الأنصاري، وأبو هريرة، وأبو أيوب، وغيرهم من الصحابة – رضوان الله عنهم–، وهو مما يدل على ورود القراءات القرآنية وعدم اختلافها مع القرآن الكريم.

١ صحيح مسلم، القشيري، مسلم بن الحجاج النيسابوري. باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه. رقم الحديث: (٨٢١) ج١ /ص٥٦١.
٢ مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُرقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) ط٣/ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٤٦/١.

دراسة تطبيقية تحليلة لبيان الدلالات التفسيرية والبلاغية على سورة النساء وفق رواية شعبة.

قرأ ابن عامر، وأبو بكر وأبان عن عاصم: (وَسَيُصْلَوْنَ سَعِيرًا)[1] بضم الياء، والباقون:(وَسَيَصْلَوْنَ) بفتح الياء، قال أبو منصور: وَمَنْ قَرَأَ (وَسَيُصْلَوْنَ) فالمعنى: أن الله يُصليهم النار، أي: يدخلهم فيها كي يَصلوا حَرها، نعوذ بالله منها، ومن قرأ (وَسَيَصْلَوْنَ) جعل الفعل للكفار الذين يصلونها، أي: يقاسون حرها، من صَلِيتُ النار أصلاها، إذا قاسيت حَرها[2]، وَمن ضم الْيَاء فَمَعْنَاه أَنه يفعل بهم على مَا لم يسم فَاعله وحجته قَوْله {سأصليه سقر} وَقَالَ قوم {وسيصلون} يحرقون[3].

هذا وإن كان الفتح في الآية أولي من الضم كما قال أبو جعفر[4]، والفتح بذلك أولى من الضم، لإجماع جميع القرأة على فتح"الياء" في قوله: (لا يصلاها إلا الأشقى)[5]، ولدلالة قوله: (إلا من هو صالي الجحيم)[6]، على أن الفتح بها أولى من الضم إلا أن هذا التحول الصرفي في الآية الكريمة والذي تتبناه رواية شعبة أحدث تحولا دلالياً في الآية الكريمة أثري التفسير القرآني وأضاف معنى جديد للآية[7].

ويُعدُّ البناء للمجهول أسلوبًا بلاغيًّا له دلالات متعددة تختلف باختلاف السياق، ومن أبرز دلالاته البلاغية هنا كما قال صاحب الكشاف: وقرئ (وَسَيَصْلَوْنَ) بضم الياء وتخفيف اللام وتشديدها سَعِيراً ناراً من النيران مبهمة الوصف[8].

ويأتي هنا السؤال لماذا أبهم الوصف أهو من باب التهويل أو التفخيم يمكن القول بهذا لتعظيم الحدث أو جعله مُرعبًا، ولعل هذا هو الأنسب والله أعلم.

وقوله جلَّ وعزَّ: (يُوصِي بِهَا)[9] قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر:(يُوصَى) و (يُوصَى) بفتح الصاد فيهما جميعا. وقرأ حفص بكسر الأولى وفتح الثانية، وقرأ الباقون

---

١ سورة النساء (١٠)

٢ معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية ط١/ الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م، ٢٩٣/١.

٣ حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ) ت/ سعيد الأفغاني.

٤ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري الإمام أبو جعفر، رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الائمة، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظاً لكتاب الله، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها، عالماً بأحوال الصحابة والتابعين، بصيراً بأيام الناس وأخبارهم. طبقات المفسرين العشرين عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، علي محمد عمرط١/مكتبة وهبة – القاهرة، ٩٥/١٣٩٦،١.

٥ [سورة الليل: ١٥]

٦ [سورة الصافات: ١٦٣]

٧ جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ت/ أحمد محمد شاكر ط١/ مؤسسة الرسالة١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م،٢٩/٧.

٨ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ط٣/ دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٧ هـ، ٤٧٩/١.

٩ سورة النساء (١١)

بكسرهما جميعا. قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ (يوصَى بها) بفتح الصاد فهو من أُوصِيَ يُوصَّى. وَمَنْ قَرَأَ (يوصِي) فهو من أوصَى يُوصي[1].

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك: (من بعد وصية يوصي بها أو دين) على مذهب ما قد سمي فاعله، لأن الآية كلها خبر عمن قد سمي فاعله. ألا ترى أنه يقول:"ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان لا ولد"؟ فكذلك الذي هو أولى بقوله:"يوصي بها أو دين"، أن يكون خبرا عمن قد سمي فاعله، لأن تأويل الكلام: ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد = من بعد وصية يوصي بها أو دين = يقضى عنه[2].

قال صاحب الكشاف: وقرئ (يُوصِي بِها بالتخفيف والتشديد. و (يُوصِي بِها) على البناء للمفعول مخففا: فإن قلت: ما معنى أو؟ قلت: معناها الإباحة: وأنه إن كان أحدهما أو كلاهما، قدم على قسمة الميراث، كقولك: جالس الحسن أو ابن سيرين[3].

ويُعتبر البناء للمفعول المخفف أداة بلاغية فعالة تُستخدم لتحقيق معانٍ ودلالات معينة في اللغة ولعل ما ورد في الآية الكريمة يفيد الحيادية والموضوعية حيث استخدام البناء للمفعول يبرز الفعل دون التركيز على الفاعل، مما يعطي انطباعًا بالحيادية وفي هذه الحالة، يُركز على الفعل نفسه وأثره، وكذلك يبرز البناء للمفعول في هذه الآية الكريمة التخفيف من المسؤولية مما يجعل الفعل يبدو كأنه حدث بشكل طبيعي أو تلقائي، دون تدخل مباشر من الفاعل.

وقوله جلَّ وعزَّ (بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ)[4]. قرأ ابن كثير وأبو بكر عن عاصم: (بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ) في كل القرآن بفتح الياء، وكذلك (آيَاتٍ مُبَيَّنَاتٍ) بالفتح أيضًا في جميع القرآن. وَمَنْ قَرَأَ (مُبَيِّنَاتٍ) فالمعنى: أن الله قد بينها، والعرب تقول: بَيتتُ الشيءَ فبيَن، أي: تَبَين. لازم ومتعدٍّ، ومثله: قدمتُهُ فقدَّم، أي: تقدم. ونوَّرْتُه فنوَّر، وَمَنْ قَرَأَ (بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ) فمعناها: ظاهرة، ومن قرأها (مُبَيِّنَةٍ) فالمعني: مكشوفة مُظهِرة[5].

والمبينة: بكسر الياء: أي هي بينة ظاهرة واضحة، أو بفتح الياء أي بينت[6].

---

١ معاني القراءات للأزهري،٢٩٥/١

٢ جامع البيان في تأويل القرآن، ٤٨/٧.

٣ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٤٨٣/١.

٤ سورة النساء (١٩)

٥ معاني القراءات للأزهري، الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، ٢٩٨/١.

٦ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط٢/دار الفكر المعاصر – دمشق، ١٤١٨ هـ، ٢٩٩/٤.

إن الدلالة البلاغية لقراءة (مُبَيَّنَتٍ) بالفتح تؤكيد الظهور والوضوح ف(مُبَيَّنَتٍ) تُعطي دلالة أقوى على الظهور العلني للفاحشة، بينما الكسرة قد تحتمل الوصف العام تناسب السياق الذي يُشترط فيه الإشهاد بأربعة شهود (فلا مجال للشك أو الخفاء).

قال الامام النيسابوري: إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ من قرأ بالفتح فلأن الفاحشة لا فعل لها في الحقيقة وإنما الله تعالى هو الذي بينها، أو الشهود الأربعة هم بينوها. ومن قرأ بالكسر فلأنها إذا تبينت وظهرت صارت أسبابا للبيان كقوله: إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ [إبراهيم: ٣٦] لما صرن أسبابا للضلال[1].

إن أساس علم المعاني يقوم على مطابقة الكلام لمقتضى الحال والسياق في الآية الكريمة يتحدث عن عقوبة الزنا المشهود ﴿فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ﴾ والدلالة البلاغية لفتح الياء كون الإعراب حالًا(مُبَيَّنَتٍ): يفيد أن العقوبة تُطبَّق فقط إذا كانت الفاحشة في حالة حدوثها الظاهر، مما يتناسب مع اشتراط الشهادة العلنية، ولو قُرئت بالجر (مُبَيَّنَةٍ) لكانت صفة عامة تشمل حتى الأفعال غير المشهودة، مما يُفقد التشريع دقته.

وانظر إلى هذا الإطناب المفيد بحيث لو حُذفت (مُبَيَّنَةٍ) لصار المعنى عامًّا يشمل كل فاحشة (سرية أو علنية)، لكن ذكرها بفتح الياء يُعد: إطنابًا مفيدًا لتخصيص الحكم بالحالة الظاهرة فقط، وهو من البلاغة التشريعية.

وانظر إلى هذه الدلالة البلاغية حيث التأكيد بفتح الياء في رواية شعبة (مُبَيَّنَتٍ) ويُعتبر تأكيدًا على: ضرورة المشاهدة العينية للفاحشة (لا الشبهات)، وكذلك العدل في العقوبة فلا تُطبَّق إلا على الجريمة المكشوفة.

يكشف علم المعاني عن روعة القرآن في توظيف الأدوات اللغوية لأغراض تشريعية، ولذلك فإن قراءة شعبة عن عاصم ومن وافقه بفتح الياء (مُبَيَّنَتٍ) ليست مجرد مسألة نحوية أو بلاغية؛ بل تشريعًا دقيقًا يربط العقوبة بالجريمة المعلنة وكذلك إعجازًا بلاغيًّا حيث الحركة (فتح/كسر) تُحدد نطاق الحكم.

وقوله جلَّ وعزَّ: (وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ)[2]، قرأ ابن كثير ونافع وأبوعمرو وابن عامر ويعقوب: (وَأَحَلَّ) بفتح الألف. قال أبو منصور: من قرأ (وَأَحَلَّ لكم) فمعناه: وأحَلَ الله لكم، ومن (وَأُحِلَّ لَكُمْ) فهو على ما لم يسم فاعله، واللهُ المحل لعباده وحده، وهو المحرم الحرام[3].

---

١ غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) الشيخ زكريا عميرات ط١/ دار الكتب العلميه – بيروت – ١٤١٦ هـ،٣٧٦/٢.

٢ سورة النساء (٢٤)

٣ معاني القراءات للأزهري،٣٠١.

قوله تعالى: (وَأَحَلَّ لَكُم)، وقرئ بضم الألف، والفتح أشبه بما قبله؛ لأن معنى (كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ) كَتَبَ اللَّهُ عليكم كتابًا وأَحلَّ لكم، فبناء الفعل للفاعل ها هنا حَسَنٌ. ومَنْ بنى الفعل للمفعول به فقال: (وَأُحِلَّ لَكُمْ) فهو في المعنى يؤول إلى الأول، وذلك لمراعاة ما قبله[1].

قال الإمام الطبري: واختلف القرأة في قراءة قوله: "وأحل لكم ما وراء ذلكم " فقرأ ذلك بعضهم:"وأحل لكم" بفتح"الألف" من"أحل" بمعنى: كتب الله عليكم، وأحل لكم ما وراء ذلكم، وقرأه آخرون: (وأحل لكم ما وراء ذلكم)، اعتبارا بقوله: (حرمت عليكم أمهاتكم)، "وأحل لكم ما وراء ذلكم". قال أبو جعفر: والذي نقول في ذلك، أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قرأة الإسلام، غير مختلفتي المعنى، فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب الحق[2].

ودلالة بناء الفعل للفاعل فى رواية شعبة بفتح الهمزة والحاء لله تعالى لإبراز الفاعلية الإلهية وللتأكيد على أن التحليل من الله مباشرة وتقوية صلة العبد بالله–سبحانه وتعالى–.

وقوله جلَّ وعزَّ: (فَإِذَا أُحْصِنَّ)[3] فتح الألف أبو بكر عن عاصم، وضمها حفص عن عاصم، وقرأ حمزة والكسائي: (فَإِذَا أَحْصَنَّ) بفتح الألف أيضًا، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: (فَإِذَا أُحْصِنَّ) قال أبو منصور: من قرأ (فَإِذَا أَحْصَنَّ) فالمعنى أن الإماءَ إذا أسلمن أحصَنَّ فروجهن بالإسلام، أي: أعففنها، ومن قرأ (فَإِذَا أُحْصِنَّ) فالمعنى: أنهن زُوِّجنَ إماء لم يُعتقن بعد فأحصنَهُنَّ أزواجهن. وقيل في قوله (فَإِذَا أُحْصِنَّ) إنه بمعنى أسلمن فأحصَنَّ أنفسهن بالإسلام. وقيل معنى (أُحْصِنَّ)، أي: مُلكَنَ فأسلمنَ فمُنعن من الفساد. وقال أبو عبيد: أجمع القراء على نصب الصاد في الحرف الأول من سورة النساء، فلمْ يختلفوا في فتحها لأن تأويلها ذَواتُ الأزواج يُسبينَ فَيُحلهنَّ السَّبيُ، يوطأن بملك اليمين، وينتقض نكاحهن؛ وأما سوى الحرف الأول فالقراء مختلفون، فمنهم من يكسر الصادَ، ومنهم من يفتحها، فمن نصب ذهب إلى الأزواج، ومن كسر ذهب إلى أنهن أسلمن فأحَصَنَّ أنفسهن، فهن محصِناتَ، قال أبو منصور: وأما قوله: (فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ) فإن ابن مسعود قرأ بفتح الأول، وقال: إحصَان الأمة إسلامُها، وكان ابن عباس يقرأهَا (فَإِذَا أُحْصِنَّ) ويُفَسره: فإذا أحصِنَ بزوج، وكان لا يرى على الأمَةِ حدًّا ما لم تزوج. وكان ابن مسعود يرى عليها نصف حدِّ الحُرة البِكر إذا أسلمت وإن لم تزوج، وإلى قوله ذهب الفقهاء. قال أبو منصور: والأمَة إذا زوجت جاز أن يقال: قد أحصَنَت؛ لأن تزويجها قد أحصنها، وكذلك إذا أعتقت فهي محصنة؛ لأن عتقها قد

---

١ مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، محمد بن أبي المحاسن محمود بن أبي الفتح محمد بن أبي شجاع أحمد الكرماني، أبو العلاء الحنفي (المتوفى: بعد ٥٦٣هـ) عبد الكريم مصطفى مدلج، الدكتور محسن عبد الحميد، ط١/ دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ١٤٢/١.

٢ جامع البيان في تأويل القرآن، ١٧٣/٨.

٣ سورة النساء (٢٥)

أعَفها، وكذلك إذا أسلمت؛ لأن إسلامها قد أحصنها. وقال ابن شميل: حَصَنَت المرأة نفسها بالتخفيف، وامرأة حصان وحَاصِن[1].

قال الرافعي: ولما كان الأصل في نظم القرآن أن تعتبر الحروف بأصواتها وحركاتها ومواقعها من الدلالة المعنوية، استحال أن يقع في تركيبه ما يسوغ الحكم في كلمة زائدة أو حرف مضطرب أو ما يجري مجرى الحشو والاعتراض، أو ما يقال فيه إنه تغوث واستراحة كما تجد من كل ذلك في أساليب البلغاء، بل نزلت كلماته منازلها على ما استقرت عليه طبيعة البلاغة، وما قد يشبه أن يكون من هذا النحو الذي تمكنت به مفردات النظام الشمسي وارتبطت به سائر أجزاء المخلوقات[2].

الدلالة البلاغية للآية الكريمة في رواية شعبة عن عاصم القراءة المشهورة ﴿فَإِذَا أُحْصِنَّ﴾ بضم الألف (أُحصِنَّ) بناء للمجهول قراءة شعبة: بفتح الألف (أَحْصَنَّ) – بناء للمعلوم فهي متوافقه مع موضوع السورة ومتناسبه مع سياق الآيات التي تحث على العفة حيث تقرير حقوق المرأة وتعزيز معنى المسؤولية الفردية لديها وكذلك الإشارة إلى دور المرأة الفاعل في حفظ نفسها وتعطي معنى أن الإحصان صفة كسبية تتحقق بفعل المرأة وكذلك المسؤولية الأخلاقية حيث التأكيد على الاختيار الواعي للمرأة.

وقوله جلَّ وعزَّ: (كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ)[3]، قرأ ابن كثير وحفص والمفضل عن عاصم ويعقوب: (كَأَنْ لَمْ تَكُنْ) بالتاء. وقرأ الباقون: (لَمْ يَكُنْ) بالياء. قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ بالتاء فلتأنيث المودة. وَمَنْ قَرَأَ بالياء كأنَ المودة أريد بها الودُ، فذكرَ فعله[4].

قال الطاهر بن عاشور مبيناً أوجه القراءات في الآية الكريمة: وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ لَمْ يَكُنْ– بِيَاءِ الْغَيْبَةِ– وَهُوَ طَرِيقَةٌ فِي إِسْنَادِ الْفِعْلِ لِمَا لَفْظُهُ مُؤَنَّثٌ غَيْرُ حَقِيقِيِّ التَّأْنِيثِ، مِثْلَ لَفْظِ مَوَدَّةٌ هُنَا، وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ فَصْلٌ بَيْنَ الْفِعْلِ وَفَاعِلِهِ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَحَفْصٌ، وَرُوَيْسٌ عَنْ يَعْقُوبَ – بِالتَّاءِ الْفَوْقِيَّةِ– عَلَامَةِ الْمُضَارِعِ الْمُسْنَدِ إِلَى الْمُؤَنَّثِ اعْتِبَارًا بِتَأْنِيثِ لفظ مودّة[5].

الدلالة البلاغية للآية الكريمة في رواية شعبة عن عاصم القراءة المشهورة (لَمْ تَكُنْ) بتاء الخطاب أما رواية شعبة (لَمْ يَكُنْ) بالياء لتحويل الخطاب من خاص إلى عام وإسناده للغائب

---

١ معاني القراءات للأزهري، ٣٠٣/١.

٢ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: ١٣٥٦هـ) ط٨/ دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥، ١٥٥/١.

٣ سورة النساء

٤ معاني القراءات للأزهري، ٣١٢/١.

٥ التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) ط١/ الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤ هـ، ١٢١/٥.

وقراءة شعبة (يَكُنْ) بالياء في هذا الموضع تصل إلى ذروة البلاغة في تصوير الندم والحسره وخيبة الأمل والإيحاء النفسي بالخسارة المطلقة، وتُجسد الإعجاز النفسي في القرآن وتظهر براعة الاختيار اللغوي السياق القرآني حيث تصور مشهد الندم والحسرة يوم القيامة قراءة شعبة بالياء بدل التاء تعطي بُعدًا موضوعيًا للحكم وتُظهر انقطاع المودة يوم القيامة كحقيقة قائمة بذاتها وتجسد فكرة الخسران الأبدي قراءة التاء في رواية شعبة تركّز على المسؤولية الفردية وتظهر العلاقة بين الأفراد أما على المستوى النفسي فرواية شعبة تُعطي إحساسًا بالبُعد والانفصال الأبدي وتُظهر المودة كشيء لم يعد موجودًا أصلًا ويمكن اعتبار الياء تعطي نغمة حزينة تناسب سياق الندم والحسرة، وهو ما يؤكد أن القرآن الكريم يختار أدق الألفاظ وأبلغها للتعبير عن المشاعر والأحكام، فلا يوجد حرف إلا وله دلالته البالغة وموقعه المحكم في السياق القرآني.

وقوله جلَّ وعزَّ: (فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا)[1] قرأ ابن كثير ويعقوب: (يُدْخَلُونَ) بضم الياء ها هنا وفي مريم ورأس أربعين من المؤمن، قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ (يَدخُلون) فهم فاعلون، ومن قرأ (يُدخَلُون) فعلى ما لم يسم فاعله[2].

قال الإمام الفخر الرازي في مفاتيح الغيب مبيناً أوجه القراءات وأنسبهافى الآية الكريمة: قرأ ابن كثير وأبو بكر عن عاصم يدخلون الجنة بضم الياء وفتح الخاء على ما لم يسم فاعله، وكذلك في سورة مريم وفي حم المؤمن، والباقون بفتح الياء وضم الخاء في هذه السورة جميعا على أن الدخول مضاف إليهم، وكلاهما حسن، والأول أحسن لأنه أفخم، ويدل على مثيب أدخلهم الجنة ويوافق ولا يظلمون وأما القراءة الثانية فهي مطابقة لقوله تعالى: ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم [الزخرف: ٧٠] ولقوله ادخلوها بسلام [الحجر: ٤٦] [ق: ٣٤] والله أعلم[3].

الدلالة البلاغية للآية الكريمة لقراءة (يُدْخَلُونَ) في رواية أبي بكر شعبة عن عاصم: القراءة المشهورة(يَدْخُلُونَ) بفتح الياء وضم الخاء (صيغة المضارع) رواية شعبة عن عاصم (يُدْخَلُونَ) بضم الياء وفتح الخاء (صيغة المبني للمجهول) فهي تمثل ذروة البلاغة العقدية، وتظهر التوازن الدقيق بين العمل والفضل، وتجسد الإعجاز التشريعي في القرآن حيث الجمع بين ضرورة العمل وضرورة التفضل وتحقيق التوازن بين السعي والمنة من الله تعالى للتأكيد

---

١ سورة النساء، (١٢٤).

٢ معاني القراءات للأزهري، ٣١٨/١.

٣ مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ط٣/ دار إحياء التراث العربي – بيروت١٤٢٠ هـ، ٢٢٨/١١.

على أن دخول الجنة محض فضل من الله وكذلك انسجام الآية الكريمة مع آيات أخرى مثل ﴿بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾

وقوله جلَّ وعزَّ: (أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ)[1] قرأ حفص عن عاصم (سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ) بالياء، وقرأ الباقون بالنون. قال أبو منصور: المعنى فيهما واحد: الله المؤتي الأجرَ، لا شريك له[2].

قال الإمام الجرجاني في دلائل الاعجاز "إنَّ العقلاءَ قد اتَّفقوا على أنَّه يصحُّ أنْ يُعبَّر عن المعنى الواحدِ بلفظَيْنْ، ثم يكونُ أحدُهما فصيحاً، والآخرُ غيرَ فصيحٍ. وذلك، قالوا، يقتضي أن يكونَ لِلَّفظِ نصيبٌ في المزيَّة، لأنها لو كانت مقصورةً على المعنى، لَكان مُحالاً أَنْ يُجعَلَ لأحدِ اللفظَيْنِ فضلٌ على الآخَر، مع أَنَّ المعبَّرَ عنه واحد"[3].

وهذا في غير القرآن الكريم أما القرآن والقراءات فكلها من عند الله تعالي وكلها حسن وانظر لقول الفخر الرازي في الآية الكريمة محل الدراسة: وكلاهما حسن، والأول أحسن لأنه أفخم، ويدل على مثيب أدخلهم الجنة ويوافق ولا يظلمون[4]

وقراءة أبي بكر عن عاصم (يُدْخَلُونَ) بضم الياء وفتح الخاء (صيغة المبني للمجهول) تبين أن الدخول بكسبهم ولكن الدخول بفضل الله –سبحانه وتعالى– وكذلك التناسب مع سياق سورة النساء في الحديث عن الفضل الإلهي، انسجام مع موضوع الآيات حول القبول والمغفرة.

الرواية وأثرها في الأحكام الفقهية:

نماذج من الآيات التي تغير رواية شعبة دلالتها الفقهية (مثل: آيات الطهارة،).

ما جاء في قوله تعالى: وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ[5]

فقد قرأ «شعبة، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر» «يطهرن» بفتح الطاء، والهاء، مع التشديد فيهما، مضارع «تطهر» اي اغتسل، والأصل «يتطهرون» فأدغمت التاء في الطاء، وقرأ الباقون «يطهرن» بسكون الطاء، وضم الهاء مخففة، مضارع «طهر» يقال طهرت المرأة إذا شفيت من الحيض فالأولى الجمع بين المعنيين، وهو أن الحائض لا يقربها زوجها حتى تطهر بانقطاع دم حيضها، وتطهر بالاغتسال[6].

---

١ سورة النساء (١٥٢)

٢ معاني القراءات للأزهري، ٣٢١/١.

٣ دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ) محمود محمد شاكر أبو فهر، ط٣/ مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، ٤٢١/١.

٤ مفاتيح الغيب الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ط٣/ دار إحياء التراث العربي – بيروت١٤٢٠ هـ، ٢٢٨/١١.

٥ سورة البقرة،

٦ القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ) ط١/ مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م، ٣٨/١.

قال أبو جعفر: اختلفت القرأة في قراءة ذلك؛ فقرأه بعضهم:" حتى يطهرن" بضم"الهاء" وتخفيفها. وقرأه آخرون بتشديد"الهاء" وفتحها.

وأما الذين قرءوه بتخفيف"الهاء" وضمها، فإنهم وجهوا معناه إلى: ولا تقربوا النساء في حال حيضهن حتى ينقطع عنهن دم الحيض ويطهرن. وقال بهذا التأويل جماعة من أهل التأويل.

وأما الذين قرءوا ذلك بتشديد"الهاء" وفتحها، فإنهم عنوا به: حتى يغتسلن بالماء. وشددوا"الطاء" لأنهم قالوا: معنى الكلمة: حتى يتطهرن، أدغمت"التاء" في"الطاء" لتقارب مخرجيهما قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ: (حتى يطهرن) بتشديدها وفتحها، بمعنى: حتى يغتسلن لإجماع الجميع على أن حراما على الرجل أن يقرب امرأته بعد انقطاع دم حيضها حتى تطهر[1].

وقرئ (يطهرن) بالتشديد، أى يتطهرن، بدليل قوله فَإِذا تَطَهَّرْنَ وقرأ عبد اللَّه: حتى يتطهرن. ويطهرن بالتخفيف. والتطهر: الاغتسال. والطهر: انقطاع دم الحيض. وكلتا القراءتين مما يجب العمل به، فذهب أبو حنيفة إلى أن له أن يقربها في أكثر الحيض بعد انقطاع الدم وإن لم تغتسل، وفي أقل الحيض لا يقربها حتى تغتسل أو يمضي عليها وقت صلاة، وذهب الشافعي إلى أنه لا يقربها حتى تطهر وتطهر، فتجمع بين الأمرين، وهو قول واضح. ويعضده قوله: (فَإِذا تَطَهَّرْنَ) مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ من المأتى الذي أمركم اللَّه به وحلله لكم وهو القبل إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ مما عسى يندر منهم من ارتكاب ما نهوا عنه من ذلك وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ المتنزهين عن الفواحش[2].

قوله جلَّ وعزَّ: (وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ...)[3] قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي (وَأَرْجُلِكُمْ) خفضًا، وقرأ الأعشى عن أبي بكر بالنصب مثل حفص، وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب (وَأَرْجُلَكُمْ) نصبًا.

قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ (وَأَرْجُلَكُمْ) نصبًا عطفه على قوله (اغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ)، أخرَ ومعناه التقديم، وقد رُويت هذه القراءة عن ابن عباس، وبها قرأ الشافعي، ورويت عن ابن مسعود، وهى أجود القراءتين؛ لموافقتها الأخبار الصحيحة عن النبي عليه السلام في غسل الرجلين، ومن قرأ (وَأَرْجُلِكُمْ) عطفها على قوله (وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ) وبَينت السُّنة أن المرادَ بمسح الأرجل غَسلها، وذلك أن المسح في كلام العرب يكون غُسلا، ويكون مَسحًا باليد،

---

١ جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ٣٨٤/٤.

٢ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ط٣/ دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٧ هـ، ٢٦٦/١.

٣ سورة المائده (٧).

والأخبار جاءت بغسل الأرجل ومسح الرؤوس، ومن جعل مسح الأرجل كمسح الرؤوس خطوطًا بالأصابع فقد خالف ما صح عن رسول الله – ﷺ– أنه قال: (وَيلٌ لِلعَراقِيب من النار" و"ويلٌ للأعقاب من النار". وأخبرني أبو بكر بن عثمان عن أبى حاتم عن أبي زيد الأنصاري أنه قال: المسح عند العرب يكون غُسلاً، فلابد من غُسل الرجلين إلى الكعبين[1].

١ معاني القراءات للأزهري، ٣٢٧/١.

الخاتمة:

١. كشفت هذه الدراسة عن بعد جديد في الإعجاز البياني للقرآن الكريم من خلال الدلالات التفسيرية والبلاغية المستنبطة من رواية شعبة عن عاصم؛ حيث تظهر الدقة الفائقة في اختيار الحروف والحركات لتحقيق المقصد البلاغي والتشريعي والعقدي.

٢. أثبتت الدراسة أن الاختلافات في القراءات القرآنية ليست تنوعاً شكلياً أو صوتياً فحسب؛ بل تحمل دلالات تفسيرية وبلاغية عميقة تغير فهم النص القرآني وتوائم بين السياق والمقصود.

٣. ظهر جلياً أن رواية شعبة تميزت بخصائص تفسيرية وبلاغية فريدة تعزز المعاني التوكيدية والتشريعية، كما في قراءة "يُدْخَلُونَ" و"أَحَلّ لَكُم".

٤. وضحت الدراسة أن كل حرف في القراءات القرآنية يحمل حكمة بالغة، وأن التنوع في القراءات القرآنية يثري الفهم العلمي للنص الكريم.

٥. أثبتت الدراسة أن الدلالات التفسيرية والبلاغية المستنبطة فى رواية شعبة عن عاصم تؤكد على التوازن البلاغي بين الأسلوب الصوتي والمعنى التفسيري.

٦. خلصت الدراسة إلى أن الدلالات التفسيرية والبلاغية المستنبطة من رواية شعبة عن عاصم تشهد لعُمق الوحي القرآني واتساقه مع أصول اللغة وقواعد البلاغة بدقة معجزة.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ) ت/أنس مهرة، ط٣/ دار الكتب العلمية – لبنان، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ.
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت/ سعيد المندوب، بيروت –لبنان، دار الفكر، ط١، ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م.
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: ١٣٥٦هـ) ط٨/ دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٢٥ هـ– ٢٠٠٥.
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: ١٣٥٦هـ) ط٨/ دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٢٥ هـ.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت ١٤٢٠ هـ.
- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، القاضي، عبد الفتاح. بيروت–لبنان، دار الكتاب العربي ط١، ١٤٠١هـ.
- البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) ط١/ دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٤٢٣ هـ.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط٢/دار الفكر المعاصر – دمشق، ١٤١٨ هـ.
- التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ) ط/ مكتبة وهبة، القاهرة.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) محمد عوض مرعب، ط١/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢٠٠١م.
- الجامع الصحيح، البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف.
- حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ) ت/ سعيد الأفغاني.

- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) ط٤/ الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد العكري، ت/ عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، دمشق – السورية. ط١، ١٤٠٦هـ، ج٧/ص٢٠٥ – ٢٠٦.
- صحيح مسلم، القشيري، مسلم بن الحجاج النيسابوري. باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه. رقم الحديث.
- طبقات المفسرين العشرين عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، علي محمد عمرط١/مكتبة وهبة – القاهرة.
- غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) ط/ مكتبة ابن تيمية عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) الشيخ زكريا عميرات ط١/ دار الكتب العلميه – بيروت – ١٤١٦ هـ.
- القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ) ط١/ مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م.
- كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء ط١/دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، ت/ د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ط/ دار ومكتبة الهلال.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ط٣/ دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٧ هـ.
- لسان العرب، محمد ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ط/ دار صادر – بيروت (٥٥/٥).
- لطائف الإشارات لفنون القراءات – أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني أبو العباس، ط/ وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، ط/ دار البيان العربي – القاهرة.

- معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية ط١/ الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ط/ دار الفكر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، ط١/دار الكتب العلمية ١٤١٧ هـ– ١٩٩٧م.
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ط٣/ دار إحياء التراث العربي – بيروت١٤٢٠ هـ.
- المفردات فى غريب القرآن – أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢ه) تحقيق / صفوان عدنان الداودي– ط١ / دار القلم الدار الشامية – دمشق بيرو – ١٤١٢ هـ.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، ط٣/ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) ط١/ دار الكتب العلمية١٤٢٠هـ –١٩٩٩م.
- النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ) ت/علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ) المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].
- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (المتوفى: ١٤٠٩هـ) ط٢/ مكتبة طيبة، المدينة المنورة.